[245] تفسير: قال البيضاوي في قوله تعالى: " وما نتنزل إلا بأمر ربك ": حكاية قول جبرئيل (عليه السلام) حين استبطأه رسول ا (صلى ا عليه وآله) لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ولم يدر ما يجيب، ورجا أن يوحى إليه فيه، فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل: أربعين يوما، حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه، ثم نزل ببيان ذلك، و التنزل: النزول على مهل، لانه مطاوع نزل، وقد يطلق التنزل بمعنى النزول مطلقا، كما يطلق نزل بمعنى أنزل، والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر ا على ما تقتضيه حكمته، وقرئ " وما يتنزل " بالياء، والضمير للوحي " له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك " وهو ما نحن فيه من الاماكن أو الاحايين لا ننقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيته " وما كان ربك نسيا " تاركا لك، أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك ا لك وتوديعه (1) إياك كما زعمت الكفرة، وإنما كان لحكمة، رآها فيه (2). قوله تعالى: " ولا تعجل بالقرآن " قال الطبرسي: فيه وجوه: أحدها أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه، فإنه (صلى ا عليه وآله) كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه، أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من تلاوته، ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه. وثانيها: أن معناه لا تقرئ به أصحابك ولا تمله (3) حتى يتبين لك معانيه. وثالثها: أن معناه ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لانه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة (4). قوله تعالى: " كذلك لنثبت به فؤادك " قال البيضاوي: أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه، لان حاله يخالف حال موسى وعيسى وداود (عليهم السلام) _____ (1) التوديع: الهجران، (2) أنوار التنزيل: 25: 42. (3) من أملى يملى إملاء، وفى المصدر: ولا تقرئه لاصحابك ولا تمله عليهم. (4) مجمع البيان 7: 32.

_____